

واقع استعمال الكتاب شبه المدرسي في مادة اللغة العربية " القواعد " لدى تلاميذ المتوسطات الجزائرية

الأستاذة سهام لعوبي
جامعة الجزائر 2

يمثل الكتاب المدرسي الركيزة الأساسية التي يستند إليها التعليم، و هذا الأمر اعتادت عليه أجيال من التلاميذ و المتعلمين، ليس في الجزائر فحسب بل في عموم البلاد العربية و غير العربية، إلا أن اللافت للنظر في الآونة الأخيرة ظهور بارز للكتب المساعدة أو ما يعرف بالكتب شبه المدرسية، التي تباع في أغلب المكتبات بهدف مساعدة التلاميذ في فهم المواد الدراسية، كما أصبح التلاميذ يعتمدون على هذه الكتب بشكل غير اعتيادي فتوسعت دائرة التأليف فيها و تعددت العناوين و عجت المكتبات بها.

تختلف الآراء حول هذه الظاهرة فهناك من يؤيد هذا الانتشار بدعوى أن هذه الكتب مساعدة وتغطي العجز الذي قد تعاني منه بعض الكتب المدرسية، و أن لها فضل كبير في توضيح محتوى الكتاب المدرسي، و في تفسير و إحياء مادته، و تزيد في فهم التلاميذ وتوسع و تنمي ميولهم، أما البعض الآخر فيرى أنها غير مفيدة كونها تشتت تفكير التلاميذ و تجعل جهدهم موزعا بينها وبين الكتاب المدرسي اختلاف الآراء وتضاربها دفعنا لطرح مجموعة من التساؤلات حول هذه الكتب واستعمالها: فما هو الكتاب شبه المدرسي؟ و ما دوره في العملية التعليمية؟

ما هي الأسس التي ينبغي مراعاتها عند وضع كتب شبه مدرسية؟
ما هو واقع استعمال هذه الكتب (كتب مادة القواعد) لدى التلاميذ و الأساتذة؟
و الإجابة عن هذه الأسئلة و أخرى توصلنا إلى غاية ما نصبو إليه من هذا البحث.

1_ تعريف الكتاب شبه المدرسي:

الكتاب شبه المدرسي وسيلة تعليمية و تربوية هامة ، و هو ظهير و موازي للكتاب المدرسي، يشبهه و لكن لا يطابقه ، حيث أنهما يشتركان في خصائص معينة و يختلفان

في عدة نقاط منها:

- أن الكتاب شبه المدرسي ليس كتابا رسميا مثل الكتاب المدرسي و لا يخضع لسلطة إدارية تقرر قبوله أو رفضه أو تغييره ، و لم تقره الدولة ، إذ أن " من المباح في معظم الدول أن تنشر كتب حرة في المقررات الرسمية ، و تطرح في السوق دون أن تقرها الدولة"¹

- الكتاب شبه المدرسي ليس مقررا على التلاميذ و بالتالي لهم الحرية في استعماله أم لا، كما أنهم يشترونه حسب رغبتهم و لا يفرض عليهم، أما الكتاب المدرسي لا

¹ أبو الفتوح رضوان و آخرون، الكتاب المدرسي، فلسفته ، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1962، ص195.

يشترطونه باختيارهم بل يفرض عليهم، و لا يدفعون ثمنه بإرادتهم، و قد يوزع عليهم مجاناً في بعض الأحيان.

-الكتاب شبه المدرسي لا يخضع لدقتر شروط أو لمواصفات رسمية يسترشد بها المؤلفون و يتقيدون بها ، و هذه المواصفات و المعايير التي على أساسها يحكم على الكتاب فيكون مقرر أو مرفوضاً لا تطبق على الكتاب شبه المدرسي.

-ليس على مؤلف الكتاب شبه المدرسي التقيد حرفياً بالمنهج و البرنامج الدراسي ، فله الحرية في أن يحذف أو يضيف ما يشاء، على عكس مؤلف الكتاب المدرسي الذي يكون مجبراً على تتبع خطوات المنهج حرفياً .

و قد يثري الكتاب شبه المدرسي المقرر الدراسي بمزيد من المعرفة و المعلومات و مزيد من الشروح و الإيضاحات التي لا يستطيع حيز الكتاب المدرسي احتواءها. وهو أداة تقييم و مراقبة، و دليل للتلميذ في البحث و العمل الفردي يمكنه من الحصول على المعرفة تدريجياً بفضل التمارين المبرمجة فيه قصد تثبيت و تمكين و حفظ المعلومات.

كما أنه قادر على المشاركة الفعالة في تحقيق الأهداف التربوية، سواء اكتساب المعارف أو المهارات، أو تنمية الاتجاه و الميول، و التذوق و التفكير....الخ، و هو وسيلة فعالة من وسائل التعليم ، و أداة نافذة المفعول في تربية التلاميذ و تثقيفهم و إعدادهم للحياة و المستقبل.

2_ أهمية الكتاب شبه المدرسي:

عادة ما ترجع أهمية الكتاب إلى المتلقي أو المستعمل فهو الذي يحددها باقتنائها و استعماله لهذا الكتاب باعتباره وسيلة تساعد و تدعّمه، كما أن مكانة الكتاب شبه المدرسي تزداد بازدياد الاهتمام به من قبل المجتمع و الأسرة بالأخص. و تتوقف كذلك أهمية الكتاب شبه المدرسي على دور المعلم في إبراز ضرورته و أهميته في دعم التلميذ و تحسين مستواه الدراسي ، فهو وسيلة تعليمية هدفها جعل التلميذ يكتسب المعارف و المهارات من تلقاء نفسه ، و منه الاعتماد على نفسه في التكوين ، فيفضله يستطيع اختبار معلوماته و مراقبة تقدمه ، و الاتكال على نفسه في القيام بالأعمال الفردية و لتحقيق هذا لابد أن يكون الكتاب شبه المدرسي جيداً و سليماً و يكون محتواه صادقاً يعبر عن تطلع المجتمع و يكون مفتاحاً للمعرفة في يد التلميذ ، و لكي يؤدي هذا الدور لابد من مراعاة أسس و شروط يبنى عليها ، فما هي هذه الشروط؟

3_ الشروط العلمية لتأليف الكتب شبه المدرسية و مواصفات الكتاب الجيد:

إن محاولة تحديد شروط ومواصفات الكتاب شبه المدرسي الجيد هي محاولة لتحديد المعايير التي يمكن أن نحكم بها على جودة كتاب ما أو عدم جودته، ونقصد هنا قدرة الكتاب شبه المدرسي شكلاً ومضموناً على أن يظهر بأحسن صورة تعكس درجة الوعي بأهميته وضرورته، و هذا ما يسهل على التلميذ مطالعته واستيعاب كل محتوياته ويحفزه على اقتنائه.

و يمكن تحديد الأسس التي يبنى عليها تأليف كتب شبه مدرسية من خلال الإجابة عن السؤال التالي :

ما هي الخصائص التي يجب توافرها في الكتب الشبه المدرسية حتى تضمن بصفة مؤكدة اكتساب المعارف و التقنيات ؟ و ما هي الأسس التي يبنى عليها تأليف هذه الكتب؟

أ-شروط خاصة بالمحتوى:

-ارتباط المحتوى بالمنهج و البرنامج الدراسي:

إتباع خطوات البرنامج و المنهج الدراسي من أهم النقاط التي يجب أن يلتزم بها مؤلف الكتاب شبه المدرسي، فمن المفروض أن يخطط لمحتوى كتابه من دروس" بما يتفق من اعتبارات مثل الأهداف التعليمية و البرامج المقررة، و تقديم المادة التربوية داخل إطار علمي متناسق"¹

-ربط المادة العلمية بمحيط التلميذ:

أن تكون مادة الكتاب في علاقة دائمة مع المحيط الذي يعيش فيه التلميذ لأن الغاية من التعليم و التربية هو إعداد أجيال فعالة في مجتمعها متألّمة مع ظروفه كما " يجب أن يكون الكتاب فعالا في سد حاجيات الناشئة الاجتماعية حتى يكون مقبولا في الأساس من المجتمع و له ما يبرره تربويا و وظيفيا"² ، فمحتوى الكتاب يقيم الجسور بين التلميذ و بين الحياة ، بحيث ينتقل أثر ما يتعلمه التلميذ منه إلى مواقف الحياة " و معيار التربية الجيدة سواء أكانت آتية من جانب المعلم أو من جانب الكتاب هو مقدار ما تزود به التلاميذ من معارف و مهارات و اتجاهات تحدث في مواقف واقعة عن طريق خبرات حقيقية، ثم انتقال هذه المعارف و المهارات و الاتجاهات إلى المواقف التالية التي تتفق لهم في الحياة"³

-التأكد من صحة مادة الكتاب:

من الضروري الحرص على الموضوعية في تأليف الكتب ، و التأكد من مطابقتها للغايات و التطلعات حتى تساعد التلاميذ على فهم العالم من حولهم و تعدهم للحياة العملية كما يجب أن تكون مادة الكتاب صحيحة ، و على هذه الصحة تتوقف الفائدة منه " فالمادة الخطأ أو الشبه صحيحة تعتبر الشرط الأول و الأخير لقتل الكتاب ، و وجوب عدم وضعه بين يدي القراء و خصوصا التلاميذ ، الذين يجب أن نبني معرفتهم على الصحة التامة و الحقائق لا الأوهام"⁴

أحمد أنور عمر، الكتاب المدرسي تأليفه و إخراج الطباعي، دار المريخ للنشر، الرياض المملكة السعودية، 1980، ص18.

محمد زياد حمدان، تقييم الكتاب المدرسي، دار التربية الحديثة ، عمان الأردن، 1997، ص19.

أبو الفتوح رضوان، الكتاب المدرسي، ص2.

عبد الحميد قايد، راند التربية العامة، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، (ب ت)، ص51.

و بناء على هذا " من الضروري الحرص على المادة الموضوعية في الكتب و التأكد من مطابقتها للغايات و التطلعات لأن الكتاب من أقوى المثيرات الإيديولوجية و الثقافية"¹

-الحرص على حداثة المادة:

الحرص على حداثة المادة خاصة مع سرعة التغيير الحاصل في المجتمعات، و ما يترتب عن ذلك من تطور في ميادين المعرفة، فعلى الكتاب أن يلم بأحدث ما وصلت إليه المادة التي يؤلف فيها من تطورات و أن يحظى بالتجديد و التحسين الدوري، و ذلك " لأن الكتاب الجيد هو ما يصل به المؤلف إلى أعلى مستويات الحداثة و الجودة في مادته و طريقة عرضه و إخراجة"².

-ملائمة المحتوى لمستوى التلاميذ:

الكتاب يؤلف لمتلقي معين في سن معينة، له خصائص نفسية معينة و مطالب نمو خاصة و معنى هذا أن يراعي مؤلف الكتاب شبه المدرسي المرحلة التي يؤلف لها و يتوخى في اختياره لمادة الكتاب و طريقة عرضها أن تلائم نمو التلميذ و نضجه و حاجاته و ميوله و مدركاته، كما يجب أن تكون في تنظيمها و ترتيبها و عمقها و بساطتها ملائمة لمستواه، إذ أن العديد من أسباب نفور التلاميذ من كتبهم يعود إلى المادة العلمية أعلى أو أدنى من مستواهم، فإذا ارتفع مستواها صعب إدراكها، و إذا انخفض لم تكن حافزا للتلاميذ على تحصيلها، و ملائمة المادة لمستواهم يعد عنصرا هاما في تحديد جودة الكتاب شبه المدرسي .

-اتصال مادة الكتاب بميول التلاميذ و حاجاتهم:

الكتاب لا يحدث أثره في تعليم التلميذ إلا إذا اتخذ نحوه موقفا إيجابيا، فيقبل عليه و يتناوله و يقرأه، لذا يجب أن ترتبط مادته بميوله و حاجاته، لأن هذا الارتباط هو الذي يدفعه إلى النشاط و العمل، أي إلى استعمال الكتاب "لذلك يجب أن يبحث مؤلف الكتاب ميول التلاميذ المتعلقة بموضوعاته و يقيم طريقة علاجه لهذه الموضوعات و طريقة عرضه لها و الأمثلة التي يستخدمها، على هذه الميول و الاتجاهات"³، و بالإضافة إلى هذا يجب على المؤلف أن يحرص على تنمية ميول و دوافع جديدة عند التلاميذ تؤدي بهم إلى أفاق تعليمية أفسح.

-تنوع و وضوح مادة الكتاب شبه المدرسي:

إن تنوع و وضوح مادة الكتاب شبه المدرسي يؤدي إلى وضوح الأفكار و الحقائق و ينمي الإيجابية لدى المتعلم، فكلما كانت المادة متنوعة و متناسبة مع ميول التلاميذ و اهتماماتهم كان الكتاب أداة تجذب المتعلم إليه فيحرص دائما على اقتنائه و يقرأه برغبة و شوق.

-لغة الكتاب شبه المدرسي:

¹_Choppin Alain, Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation ,ED Nathan,Paris ,1947,P642

²_أبو الفتوح رضوان،الكتاب المدرسي،ص176.

³_نفس المرجع،ص205.

تلعب اللغة دورا هاما و حساسا في الكتب المدرسية و كذلك في الكتب شبه المدرسية لذا يجب مراعاتها لكي تكون دائما " في مستوى لغة التلميذ كما يجب الحرص على أن تكون نسبة الكلمات الغير مفهومة أقل من نسبة الكلمات المفهومة"¹ فاللغة بمثابة المفتاح الذي من شأنه أن يفتح المعلومات التي يحتويها الكتاب لذا يجب أن يكتب محتوى الكتاب "بأسلوب لغوي مفيد و مناسب لحصيلة التلاميذ و مرحلتهم الإدراكية اللغوية"².

-ترابط و تسلسل و تكامل المحتوى:

إن نجاح عرض المادة من أسباب صلاحية كل كتاب، فتسلسل المعلومات و حسن تدرجها و تماسكها و تكاملها مع المواد الدراسية الأخرى يساعد إلى حد بعيد على هضم التلميذ لها و يجعله ينظر إلى العلم نظرة تكاملية و منسجمة ، كما أن " تقديم المحتوى الموضوعي في ترتيب سليم ، و بمهارة تربوية يترتب عليه تيسير عملية التعلم عند التلاميذ و يعودهم على التفكير المنظم"³.

-مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ:

يجب مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ حيث يختلف المستوى بينهم ، فعلى مؤلف الكتاب أن يفيد جميع التلاميذ الذين يؤلف لهم ، بأن تكون تدريباته متفاوتة الصعوبة تهدف إلى تنمية بعض المهارات المطلوبة، و أن يكثر من توظيف وسائل الإيضاح لأنها من أهم الأساليب لمواجهة الفروق الفردية ، فهي تقرب فهم المادة و تجعلها في متناول أكبر عدد من التلاميذ.

-العناية بمقدمة الكتاب و فهرسه:

تعد العناية بمقدمة الكتاب خطوة هامة في تأليفه ، لأنها تعطي المتعلم فكرة عن الأهداف المنشودة من محتوى الكتاب و قد تكون سببا في اقتناء التلميذ له ، إذا كانت مصاغة بأسلوب مشوق و جذاب يشد المتعلم إلى مواصلة قراءة محتوى الكتاب حتى النهاية، كما يجب أن تكون " شاملة و واضحة و محفزة عن طريق إظهار مدى أهمية المادة ، و عن طريق عرض الأغراض المستهدفة من المادة الجديدة ، و عن طريق توجيه الدارسين إلى العلاقة بين المعلومات التي سبق لهم اكتسابها و بين المعلومات الجديدة "⁴

أما بالنسبة للفهرس فإنه يعطي فكرة عامة عن الموضوعات التي يتضمنها الكتاب ، لذا يجب الحرص دائما على تواجده في أول الكتاب أو آخره ، و على أن يكون مرتبا ترتيبا يسهل للمتعلم استعمال الكتاب.

ب-التمارين و التطبيقات:

من المفروض أن نتطرق للتمارين ضمن المحتوى لكن غرضنا من الإشارة لها بمعزل عنه غرضه جذب الانتباه لهذا الجانب لأهميته الكبيرة في الحفاظ على المعلومات

¹ _Mialaret Gaston, Pédagogie générale ,PUF ,1^{ère} édition ,1991 ,P63

محمد زياد حمدان،تقييم الكتاب المدرسي،ص34.

_أحمد أنور عمر،الكتاب المدرسي تأليفه و إخراج الطبايعي،ص34.

_أحمد أنور عمر،الكتاب المدرسي تأليفه و إخراج الطبايعي،ص29_30.

و المعرفة و تثبيتها في ذهن المتعلم ، فهي وسيلة للمراجعة و التقييم و يجب أن تتوفر فيها الصفات التالية:

- أن تكون كافية و واضحة في كل موضوع.
- أن تتدرج من السهل إلى الصعب.
- أن تساعد التلاميذ على فهم المادة و تحقيق استيعابهم لها .
- أن تساعد على تنمية فكر التلاميذ و قدراتهم.
- أن تنمي لديهم بعض المهارات كالترجمة و التحليل و التفسير
- أن تراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.
- أن تقدم لهم إجابات تفصيلية في الكتاب .

و بصفة عامة، لتؤدي التطبيقات وظيفتها يجب وضعها في المكان المناسب و بالأسلوب

و العدد المناسب ، و أن تراعي مستوى التلاميذ و أن يكون غرضها تسهيل الفهم و تثبيت المعلومات بالدرجة الأولى.

ج-الجانب المادي و الشكلي للكتاب:

يلعب شكل الكتاب دورا هاما في توصيل المعلومات ، غير أنه عادة ما يهمل بحجة أن المحتوى الجيد يغني عن الشكل ، و للجانب المادي في الكتاب شقين:

-إخراج المحتوى:

و يجب أن تتوفر فيه الشروط الآتية:

-أن تكون نوعية الورق المستعملة لكتابة المحتوى جيدة و ملائمة ، و أن يكون بنط الطباعة مناسب و حروفه المطبعية بارزة و واضحة و مضبوطة بالشكل ، وأن تطبع العناوين بألوان ظاهرة و مغايرة ، حيث أن " جودة الطباعة و وضوح الحروف و نوعية الورق من حيث اللون و الصقل و قلة الشفافية من المميزات التي تزيد من صلاحية الكتاب"¹

-استعمال الألوان و وسائل الإيضاح التي "تلعب دورا هاما في الكتب المدرسية فهي تنقل المعلومة التي قد لا نجدها في النص أو تدعم شرحه"²

و هي تعمل كذلك على تصوير الأفكار النظرية و تقريب فهمها من التلاميذ، و لكي تكون وسائل الإيضاح فعالة و ذات أثر لابد أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط كأن تكون مرتبطة بمادة الكتاب ، و مناسبة لمستوى التلاميذ و دقيقة في معلوماتها و بعيدة عن التعقيد و الغموض ، و تتسم بالجودة في شكلها و مضمونها و أن تكون واقعية و مشوقة تثير انتباه التلاميذ كي تسهم في تقريب المعلومات من مداركهم و تنمي الذوق الجمالي لديهم و توسع خيالهم.

-إن للتعريف أهمية كبيرة حيث أنه يساهم في مقروئية الكتاب شبه المدرسي إضافة إلى المادة الجيدة و أشياء عديدة أخرى ،لذا يجب مراعاة عدة أمور في تنظيمه كأن

¹ _ عبد الحميد قايد،رائد التربية العامة،ص52.

² Xavier Rogier /François Marie Gérard, Concevoir et évaluer des manuels scolaires,P186

تكون العناوين بارزة و لونها ظاهر و مغاير ، كما يجب أن يتناسب حجم المكان المكتوب في كل ورقة مقارنة بالبياض -مراعاة الفراغ بين السطور و في أطراف الورقة- فالفراغات بوسعها أن تضفي راحة و تنظيماً يساعد التلاميذ في الإقبال على استعمال الكتاب دون ملل فالمظهر الجيد للكتاب يعود لترتيب محتوى الكتاب و طريقة عرضه.

-إخراج الغلاف:

-**متانة الغلاف:** من الضروري أن يكون الغلاف متيناً لأنه يستعمل كثيراً من قبل التلاميذ مما يجعله عرضة للتلف في فترة وجيزة، و كي لا يتخذ التلاميذ من هذا عذراً في عدم استعماله فكلما كان الكتاب متيناً كلما غابت مثل هذه الأعذار.

-**جاذبية تصميم الغلاف:** من المهم أن يكون غلاف الكتاب جذاباً و مثيراً للانتباه حيث أنه أول شيء تقع عليه عين التلميذ ، و بالتالي قد يكون سبباً في اقتناء الكتاب و استعماله إذا كان ملفتاً و جميلاً ، و قد ينفر التلاميذ من الكتاب إذا كان بسيطاً و غير مثير.

-**حجم الكتاب:** يجب أن يكون حجم الكتاب متوسطاً و مناسباً حتى يسهل على التلميذ استعماله ، و أن يكون متين الغلاف، كما يجب أن يراعى في طبعه و إخراجه الجاذبية التي تسترعي نظر الطفل¹.

4_ مؤلف الكتاب شبه المدرسي:

يجب أن تتوفر في مؤلف الكتاب شبه المدرسي عدة خصائص تؤهله للتأليف منها:

-أن يكون مؤلف الكتاب المدرسي معروفاً بكفاءته العلمية و التربوية وله من الخبرة و التجربة العلمية في ميدان التعليم بعامة ، و خبرة تدريس المادة بخاصة فضلاً عن خبرة تأليف الكتب المدرسية ما يؤهله لترجمة آرائه و قدراته العلمية، و التربوية، و الميدانية، إلى واقع تطبيقي في مادة الكتاب و محتوياته التعليمية.

- أن يتصف بالدقة و الحيادية، و الأمانة العلمية عندما يعرض وجهة النظر التي يقدمها للشرح و التفسير.

- أن يكون المؤلف على وعي تام بواقع المجتمع و ظروفه، و اتجاهاته الثقافية ، و أعرافه و تقاليده، و أن يكون قادراً على تحديد تلك الظروف و الاتجاهات بصدق و أمانة.

• أن يوجه المؤلف عناية كافية إلى مقدمة الكتاب و فهرسه؛ لأن ذلك يعطي التلميذ فكرة عامة عن أهداف الكتاب و مادته التعليمية و الموضوعات المضمنة فيه، على أن تعرض هذه المقدمة بأسلوب كتابي جذاب و مناسب لمستوى التلاميذ أي أن التلميذ حين يقرأها و يقرأ الكتاب يشعر بأن المؤلف يخاطبه شخصياً في حديث فردي و بأسلوب ممتع يحمله إلى مواصلة قراءة الكتاب حتى النهاية ، و يوجهه إلى فهرس الكتاب و تقليب صفحاته بصورة سريعة، ليُكوّن فكرة عامة عن الكتاب و موضوعاته لأجل أن يكون أكثر استعداداً لقراءته و أشد شوقاً لدراسته.

5_ الأسس التي يبنى عليها تأليف كتاب شبه مدرسي في مادة القواعد:

إن تأليف كتاب شبه مدرسي في مادة القواعد ليس بالعملية السهلة، فهي تتطلب إمكانيات كبيرة ماديا و علميا شأنه شأن الكتاب المدرسي . و الدراسات الحديثة تقدم حلولاً جادة و فعالة في تعليمية النحو تراعى فيها المقاييس العلمية و التعليمية التي يجب أن يتبعها مؤلف الكتب الشبه المدرسية ، وعليه فإنه من المفروض إخضاع هذه الكتب لكل ما توصلت إليه البحوث اللسانية و التربوية الحديثة من نتائج في هذا الميدان من أجل تقديم الأفضل و الأحسن للتلاميذ. علاوة على هذا هناك اعتبارات أساسية يبنى عليها تأليف الكتب شبه المدرسية لمادة القواعد و لعلها تقريبا نفس الاعتبارات التي تتبع في تأليف الكتب المدرسية و التي استحدثت من خلال الإصلاح التربوي الجديد نقدمها في ما يلي:

-اعتماد المقاربة النصية:

و هي أهم نقطة اعتمد عليها الإصلاح التربوي الجديد في منهاج اللغة العربية حيث أن هذه الطريقة اعتمدت في تعليم اللغة العربية و طبقت في الكتاب المدرسي و تهدف إلى تدريس مختلف فروع اللغة العربية من خلال النصوص،كون النص وسيلة من وسائل التعبير والاتصال و فيه مختلف المواقف و التعبيرات التي نعيشها و نستعملها في حياتنا اليومية، كما أن النص يجمع نظام اللغة المتكامل من حيث التراكيب و الصيغ و البلاغة الخ و يساعد التلاميذ على إدراك هذا التكامل. لقد أصبح تدريس النحو يعتمد على النصوص التي يتعرف التلميذ على مكوناتها و أنواعها

و يستثمرها في مختلف الأنشطة، و بالتالي تحقق وحدة اللغة بفروعها في نص واحد، فينبغي أن ينظر إلى أنشطة اللغة العربية على أنها وحدة متكاملة حيث " أن الصلة بين فروع اللغة العربية هي صلة جوهرية طبيعية لأن الفروع جميعها متعاونة على تحقيق الغرض الأصلي من اللغة و هو إقدار المتعلم على أن يستخدم اللغة استخداما صحيحا للفهم و الإفهام"¹. و عليه فالواجب على مؤلفي الكتب شبه المدرسية اعتماد المقاربة النصية في تأليف كتبهم و أن يعتبروا النص عنصرا أساسيا و منطلقا للدرس تستخرج منه الأمثلة للشرح و توظف في القاعدة ، و هذا إيجابي يكرس مفهوم الوحدة التعليمية التي تنطلق من النص لدراسة مختلف الأنشطة تحقيقا للتكامل فيما بينها.

- الشواهد و الأمثلة:

للشواهد و الأمثلة أهمية كبيرة فهي أساس كل درس نحوي و تمثل مختلف قواعده، كما أن فهمهم و استيعاب التلاميذ للدرس يتوقف أحيانا على نوعيه و جودة هذه الأخيرة

عبد العليم ابراهيم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ،دار المعارف، مصر، ط1973، ص7، ص51.¹

، لذا يجب أن يكون انتقاؤها دقيقا يراعى فيه متطلبات و خصائص كثيرة تجعلها ذات أثر كبير و إيجابي في الدرس النحوي. و تتمثل هذه الخصائص فيما يلي:
 أن تراعى فيها البساطة و الوضوح، وأن تكون بعيدة عن الغموض و التصنع.
 أن تكون لغتها جيدة و بسيطة و أن تكون مصاغة بطريقة حسنة تلائم مستوى التلاميذ.
 أن تثير إعجاب التلاميذ "حيث تكون مما يلتقي مع ميولهم و حاجاتهم ، و يتصل بحياتهم

و خبراتهم،و يثير في نفوسهم الكثير من المشاعر و الذكريات و الأحاسيس"¹
 أن تكون متنوعة غير متقطعة و لا مبتورة من نصوص و موضوعات مختلفة "فلا تثير في نفس التلاميذ شوقا إليها و لا إلى القاعدة التي سيدرسونها في ظلها ، مع أن كل دروس اللغة العربية ترمي في نهاية أمرها جميعا إلى شيئين هما الفهم و الإفهام و كل ما يقدم في هذه الدروس وسيلة إليهما"²
 كما يرى العلامة عبد القاهر الجرجاني أن طبيعة النظم تختلف باختلاف السياقات الكلامية مما يعني أن الأمثلة كلما كانت منفصلة عن سياق النص كانت أقل فائدة ، وكلما كان الربط بين المقام و المقال كان الفهم أكبر و أيسر"³
 أن تكون مسبقة بنصوص تمهيدية تستخرج منها تلك الأمثلة، فمن أهم الأسس التي بني عليها الإصلاح في منهاج اللغة العربية تدريس النحو من خلال النصوص.

النصوص:

يلعب النص دورا هاما في تعليم القواعد خاصة و أنه أصبح يمثل عصب الدرس النحوي و يعد منطلقا لكل درس، لذا فإن من واجب واضعي الكتب شبه المدرسية أن يراعوا في اختياره اعتبارات أساسية منها:
 أن تكون هذه النصوص معاصرة، و مواكبة لتطورات الحياة التي يعيشها التلميذ و أن تتناول مواضيع مثل :الانترنت، الرحلات ، التكنولوجيات الحديثة وسائل الاتصال ،عالم الفضاء.....إلخ فعلى النص أن يكون " ملائما لحاجات التلميذ و اهتماماتهم و ميولهم ،كما يراعى متطلبات المجتمع و الحياة التي يعيش في أجوائها هؤلاء الطلاب"⁴

أن لا تكون طويلة حتى لا يقضي التلميذ وقتا طويلا في قراءتها و فهمها فيمل قبل أن يصل إلى الهدف الأساسي منها، و هو استثمار أمثلتها في فهم قواعد

محمد صالح سمك، فن تدريس اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، 1975، ص 51.

2 أحمد يوسف الشيخ ، دراسات و تجارب في الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية و الدين الإسلامي بالمدارس الإعدادية و الثانوية، دار مصر للطباعة، ص 7

انظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، شرح و تصحيح محمد رشاد رضا، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1981، ص 69.

رشدي أحمد طعيمة، محمد السيد مناع، تعليم العربية بين العلم و الفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، 2000م، ص 45.

و أحكام الدرس فبعض المؤلفات النحوية "لا تحقق الغرض منها لإساءة اختيار النص، و قد درجت معظمها نصوص مطولة تستغرق وقتا طويلا في مناقشتها و ذلك يطغى على الغرض الأصلي من درس القواعد"¹

أن تكون لغتها بسيطة في مستوى لغة التلاميذ ، و أن لا تكون مكتوبة بأسلوب متميز يفوق مستوى إدراكهم ، فيجب أن يشعروا بأن لغة النص تشبه اللغة التي يستعملونها يوما سواء كان ذلك في الألفاظ أو التراكيب ، أو المعاني ، و بعبارة أخرى يجب "أن يجد التلميذ فيها لغة مستعملة ، لغة تبليغ مشتركة تمنحه الشعور بأن اللغة قبل كل شيء محاور و تبليغ و أنها مرتبطة بالحياة"²

أن تكون هذه النصوص مترابطة و منسجمة فالنص "منتوج مترابط ، متسق و منسجم وليس تتابعا عشوائيا لألفاظ و جمل و قضايا و أفعال كلامية"³

أن تكون مواضيعها متنوعة و مفيدة، و تكون مثيرة لإعجاب التلاميذ وميولهم، فإن " مناقشة القطعة النثرية أو القصة أو الفقرة من موضوع محبب إلى نفس التلاميذ

تزودهم

بطائفة من الخبرات و ألوان الثقافة و المعرفة بجانب استخدامها في شرح القاعدة "⁴ أن لا يكون النص مصطنعا و متكلفا قصد تضمينه مسائل نحوية معينة يحتاج إليها درس معين

6_ واقع استعمال الكتاب شبه المدرسي في مادة القواعد لدى تلاميذ المتوسط: قمنا

بتحليل عينة من الكتب شبه المدرسية عشرة كتب_ الموجودة في المكتبات العمومية و التي يستعملها التلاميذ (معتمدين في ذلك على الكتب الأكثر استعمالا و الأكثر مبيعا) لغرض معرفة مدى استيفائها لشروط التأليف لهذا النوع من الكتب، و مدى إفادتها للتلاميذ من خلال عقد مقارنة بينها و بين الكتاب المدرسي، و من بين هذه الكتب العناوين التالية :

كتاب الموجه الفني في النحو و الصرف للأستاذ الربيع الربيعي بوفامة، من منشورات دار الطليعة للنشر و التوزيع.

كتاب الرائع في القواعد للأستاذ بشير شعلال، من منشورات دار المنهاج للترجمة و التوزيع و النشر.

كتاب الباز في قواعد اللغة العربية للأستاذ مصطفى شبلي، من منشورات دار قرطبة للنشر و التوزيع.

زكريا إسماعيل ، طرق تدريس اللغة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية مصر، 2005، ص 230.¹

باني عميري، دراسة تحليلية نقدية لكتاب المختار في قواعد اللغة العربية المقرر للسنة الأولى من التعليم المتوسط، دراسة نظرية و ميدانية في ضوء اللسانيات التطبيقية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 1983، ص 313.²

خولة طالب الإبراهيمي، قراءة في اللسانيات النصية ، مجلة معهد اللغة و الأدب العربي ، جامعة الجزائر ، ع 12، 1997، ص 117.³

زكريا إسماعيل ، طرق تدريس اللغة العربية ، ص 213.⁴

كتاب تطبيقات و حلول في قواعد اللغة العربية للأستاذة سامية مجاح، من منشورات دار قرطبة للنشر و التوزيع.

كما اتجهنا إلى الميدان قصد معرفة واقع استعمال الكتب شبه المدرسية لدى التلاميذ و الأساتذة، وذلك من أجل تحديد مدى مقروئيتها ، و معرفة رأيهم فيها ، مستعملين في ذلك استمارات استبائية تم توزيعها على مجموعة من تلاميذ و أساتذة متوسطتي "عمر واضح بالمكان الجميل ببلدية وادي السمار و متوسطة الحديد و الصلب بالحراش"

و بعد دراسة عينة من الكتب شبه المدرسية ، و تحليل نتائج الاستبيانات التي وزعناها على التلاميذ و الأساتذة توصلنا للنتائج التالية:

بفندق تأليف الكتب شبه المدرسية المطروحة في المكتبات العلمية و التقنية فمعظم إن لم نقل كلهم ألفوا هذه الكتب ارتجالا و بعيدا عن كل أسس لسانية و تعليمية، و بعيدا حتى عن الكتاب المدرسي، فهي تُولف قبل صدوره بعدة أشهر، إلا بعض المحاولات الجادة و الهادفة التي لمسناها مثلا في إصدارات دار "الشهاب" من خلال سلسلة مدرستي التي حاولت أن تواكب الإصلاحات الجديدة في البرنامج و المنهاج.

معظم كتب عينتنا لم تسائر الإصلاح الجديد في منهاج اللغة العربية فهي لم تعتمد مبدأ المقاربة بالكفاءات و لا مبدأ المقاربة النصية (بعض الكتب من عينتنا لم تعتمد على نصوص كاملة في تقديم الدرس و اكتفت بالأمثلة المتقطعة).

معظم هذه الكتب تفوق مادتها مستوى التلاميذ، خاصة من حيث اللغة المستعملة فيها، كما أن المواضيع المطروحة في نصوصها لا تستجيب لمتطلبات حياة التلاميذ العصرية، فهي في الغالب نصوص قديمة أو نصوص مواضيعها غير ملفقة و بعيدة عن اهتماماتهم و ميولهم، مع أنه كان بوسع المؤلفين توظيف نصوص عصرية مفيدة و ملائمة لحاجاتهم و هذا يدل على جهلهم بأمور علم النفس و التربية .

يفترض أن أكبر دعم تقدمه هذه الكتب للتلاميذ يكون من الجانب التطبيقي، إلا أن عددا كبيرا من كتب عينتنا لم تول هذا الجانب اهتماما كبيرا، فعدد التطبيقات في كل درس لم يكن كافيا، حيث اكتفت بعض الكتب بتمرين أو تمرينين في كل درس، و كذلك لم يهتم مؤلفو هذه الكتب بلغة التطبيقات فهي على غرار لغة النصوص و ردت في معظم الأحيان معقدة و صعبة.

لا تمر كل كتب عينتنا و كل الكتب شبه المدرسية في الجزائر على لجنة قراءة و مراقبة، و هذا حسب رأينا أمر خطير يستدعي المعالجة في أقرب الأجل لكي نعرف إذا كان ما يقدم لتلاميذنا في المستوى المطلوب.

يعتبر معظم التلاميذ و الأساتذة أن هذه الكتب مفيدة و لا يدركون مدى خطورة الهفوات التي تحملها، كما يتصورون أن هذه الكتب للتطبيقات، و بالتالي يجب أن يولى هذا الجانب فيها عناية فائقة.

و بعد هذا العرض الوجيز لنتائج بحثنا هذا الذي نتمنى أنه قد أثار قضية ذات أهمية و فتح أبوابا عديدة لمناقشة و بحث هذا الموضوع المهمش و الخطير و الذي يحتاج

لمتابعة و عناية كبيرتين ،نرى أنه لابد أن تسند عملية تأليف هذا النوع من الكتب لذوي الاختصاص و الخبرة العالمين بمستجدات العلم والعارفين بأصول التأليف ،و المقدرين لإمكانيات المتلقي و ما يناسبه علميا و نفسيا و تربويا.

المراجع باللغة العربية:

- 1_ أبو الفتوح رضوان و آخرون، الكتاب المدرسي، فلسفته، تاريخه، أسسه، تقويمه، استخدامه، مكتبة الأنجلو المصرية، 1962
- 2_ أحمد أنور عمر، الكتاب المدرسي تأليفه و إخراج الطباعي، دار المريخ للنشر، الرياض المملكة السعودية 1980.
- 3_ أحمد يوسف الشيخ ، دراسات و تجارب في الطرق الخاصة لتدريس اللغة العربية و الدين الإسلامي بالمدارس الإعدادية و الثانوية، دار مصر للطباعة.
- 4_ باني عميري، دراسة تحليلية نقدية لكتاب المختار في قواعد اللغة العربية المقرر للسنة الأولى من التعليم المتوسط ،دراسة نظرية و ميدانية في ضوء اللسانيات التطبيقية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،1983.
- 5_ خوله طالب الإبراهيمي، قراءة في اللسانيات النصية ،مجلة معهد اللغة و الأدب العربي ،جامعة الجزائر ع12، 1997.
- 6_ رشدي أحمد طعيمة ،محمد السيد مناع ،تعليم العربية بين العلم و الفن ، دار الفكر العربي ، القاهرة مصر ،2000م .
- 7_ زكريا إسماعيل ،طرق تدريس اللغة العربية ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية مصر، 2005.
- عبد الحميد قايد، رائد التربية العامة، دار الكتاب اللبناني ،بيروت لبنان، ط1، (ب ت). 8_
- 9_ عبد العليم إبراهيم ،الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية ،دار المعارف، مصر، ط1971، 7.
- 10_ عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز، شرح و تصحيح محمد رشاد رضا ،دار المعرفة ،بيروت لبنان 1981.
- 11_ محمد رفعت رمضان ،أصول التربية و علم النفس، دار الفكر العربي ،مصر، 1994.
- 12_ محمد زياد حمدان، تقييم الكتاب المدرسي، دار التربية الحديثة ،عمان الأردن، 1997.
- 13_ محمد صالح سمك، فن تدريس اللغة العربية ،مكتبة الأنجلو المصرية، 1975.

المراجع الأجنبية:

- Chopin Alain, Dictionnaire encyclopédique de l'éducation et de la formation, ED Nathan Paris, 1947, P642.
- Xavier Rogier /François Marie Gérard, Concevoir et évaluer des manuels scolaires
- _ Mialaret Gaston, Pédagogie générale ,PUF ,1^{ère} édition ,1991